بسم الله الرحمن الرحيم

التطبيق العملي لسلسلة قضايا الشباب

قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف:١٣].

نحن في الخطبة العشرين الخاتمة لسلسلة قضايا الشباب:

تحدثنا: لماذا هذه السلسلة، الشباب في القرآن الكريم، الشباب في حديث سيدنا محمد ﷺ ، الشباب والعلم، الشباب والعمل، الشباب والمسجد، الشباب والعفة، الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، الشباب وبر الوالدين، الشباب والحب، الشباب والهدف، الشباب والصلة بالله، الشباب والوقت, الشباب والشهادة في سبيل الله، رسالة من شاب، الشباب والزواج.

واليوم نصل إلى نهاية هذه السلسلة من الخطب, وهكذا كل شيء له بداية له نهاية.

الخطب لها نهاية، والخطيب له نهاية، والسامع له نهاية، والشباب له نهاية، والملك له نهاية، والحياة لها نهاية، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت.

لما قَرُبَتْ وفاة الخليفة العباسي الواثق بالله الذي حكم مشرق العالم الإسلامي ومغربه جعل يمرغ رأسه بالرماد على الأرض ويقول: يا من لا يزول ملكُهُ ارحَمْ من زال ملكه[1].

وعن الحسن ﷺ قال: ما من يومٍ إلا وملك الموت يتصفَّح وجوه الناس خمس مرات، فمن رآه على لهو ولعبٍ ومعصية، حرَّك رأسه وقال له: مسكينٌ هذا العبد، غافلٌ عما يراد به! ثم يقول له: اعمل ما شئت فإن لي فيك غمزةً أقطع بها وتينك.

فيا أيها الإخوة «**بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً, أو غنىً مطغياً, أو مرضاً مفسداً, أو هرماً مُفنداً, أو موتاً مجهزاً, أو الدجال فَشَرُّ غائب يُنتظَر, أو الساعة والساعة أدهى وأمر**»[2].

---

(1) "سير أعلام النبلاء" 10/313.

(2) الحديث أخرجه الترمذي في "جامعه" برقم (2306) من حديث أبي هريرة ﷺ وقال: هذا حديث حسن غريب.

ما المطلوب من كل شابٍّ حضر معنا هذه الخطب العشرين، أو سمع شيئاً من هذه الخطب؟

ماذا نريد من الشباب بعد ستة أشهرٍ خصصناها لهم على هذا المنبر؟

ماذا يريد الإسلام منك؟ ماذا تريد أمتك منك؟ ماذا يريد أهلك منك؟

المطلوب منك أيها الشاب أربعة أمور:

أولاً: حدِّدْ لحياتك هدفاً عظيماً واعمل لتحقيقه.

إذا غامرت في شرفٍ مرومٍ فلا تقنع بما دون النجوم

فطعم الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعم الموت في أمرٍ عظيم

أن نأكل ونشرب ونتزوج ونقضي لذاتنا وشهواتنا... هذه أمورٌ لا تستحق أن تُعاشَ لها الحياةُ، فسائر المخلوقات الدنيا تأكل وتشرب, وتتزوج وتبني بيوتاً, وتقضي لذاتها وشهواتها.

أما إذا كانت لنا أهدافٌ سامية ننشر بها الفضيلة ونُعلي بها العلوم, ونأخذ بها بأيدي الناس إلى رب الناس....

أما إذا كانت لنا أهداف سامية ننافس بها الملائكة في القرب من الله تعالى، ونزاحم بها الصحابة الكرام في خدمة سنة رسول الله ﷺ....

أما إذا كانت لنا أهداف سامية ننفع بها بني الإنسان, ونبدل بها حال أمتنا إلى أحسن حال.....

إذا كانت لنا هذه الأهداف فهذه حياة تستحقُّ أن نعيش لها, وأن نموت لأجلها.

وقف الشاب عُقْبَةُ بن نافع – حين فتح المغرب العربي كله – على شاطئ المحيط فوق جواده وقال: اللهم ربَّ محمد، لو أني أعلم وراء هذا البحر أرضاً يابسة لاقتحمت بفرسي هذا الموجَ الهائج؛ لأنشر اسمك العظيم في أقصى بقاع الأرض.

قال عمر بن عبد العزيز: إن لي نفساً تَوَّاقَة كلما وصلت إلى شيء تاقت إلى ما هو أعلى منه، تاقت نفسي إلى اللباس والعيش الطَّيِّب فما علمتُ أحداً من أهل بيتي ولا غيرهم كان في مثل ما كنتُ فيه، ثم تاقت نفسي إلى العلم وإلى العربية والشعر فأصبتُ منه حاجتي وما كنت أريد، ثم تاقت نفسي إلى الآخرة فأنا أرجو ما تاقت نفسي إليه من أمر آخرتي.

وهكذا – أيها الإخوة الشباب – النسرُ لا يطوي جناحيه ما دامت هناك قمةٌ لم يصلها بعد.

اجعل هدفك: إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.

اجعل هدفك أن تكون أقرب الخلق إلى رسول الله ﷺ غداً في يوم القيامة.

اجعل هدفك الوصولَ إلى الله عز وجل بخدمة دينه ورعاية عباده.

ومن تكن العلياءُ هِمَّةَ نفسِهِ فكلُّ الذي يلقاه فيها محبَّبُ

يقول ابن عطاء الله السكندري: انشغالك فيما ضُمِنَ لك، وانصرافك عما طُلِبَ منك، دليلٌ على انطماس في بصيرتك.

وفي الأثر: عبدي خلقت الدنيا لأجلك فلا تتعَبْ، وخلقتك لأجلي فلا تلعَبْ، عبدي خلقتُ السموات والأرض ولم أَعْيَ بخلقهن, أفَيُعيِيني رغيفُ خبزٍ أسوقه لك كل يوم؟ عبدي ما أنصفتني! أذكرك وتنساني، وأطلبك وتذهب إلى غيري[1].

حدِّدْ لحياتك هدفاً عظيماً واعمل لتحقيقه.

ثانياً: ضع خطةً, أو برنامجاً تُوظِّفُ به وقتك وطاقتك للوصول إلى الهدف؛ لأن أغلى ما يملك الإنسان وقتَهُ، وإنما أنت أنفاسٌ وأوقات فكلما مضى نَفَسٌ ووقت مضى جزءٌ منك.

كتب أحد الآباء لابنه الشابِ يقول:

والوقتُ أنفسُ ما عُنيتَ بحفظِهِ وأراه أسهَلَ ما عليك يضيعُ

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : ما ندمتُ يوماً ندمي على يومٍ قرُبَ فيه أجلي, ولم يزدَدْ فيه عملي.

إن كبار القوم لديهم برامجُ يومية, وبرامجُ أسبوعية, وبرامجُ شهرية وسنوية, وعندهم خطط خمسية, وخطط خمسينية.

أحد الإخوة – ممن يحضر معنا الخطبة – وضع خطة لمدة سنتين لحفظ القرآن الكريم وقد جاوز الخامسة والستين من عمره، ففعل.

بينما حدثنا أحد الإخوة أنه من ثلاثين سنة يُحدِّثُ نفسه كل حين وآخر أنه يريد أن يحفظ القرآن الكريم وإلى الآن لم يفعل.

الخطة والبرنامج يضبطان الوقت لتحقيق الأهداف.

---

(1) حلية الأولياء4/27.

ثالثاً: استعن بصحبة العظماء والاقتداء بهم، وإياك وصحبة أهل السخافات.

كتبت إحدى الدوريات على صحائف الانترنيت المعنية بالإحصاءات والدراسات والأرقام تحت عنوان (سخافات) تقول:

دخل طبق (الكبسة) كتاب غينس للأرقام القياسية طول الطبق مئة متر وصُنِعَ من ألفي كيلو من الأرز.

سعر أحد المغنين في أغاني الأفراح في بلدٍ عربي ثلاثون ألف دولار أي: ما يُعادل مليون ونصف ليرة سورية، بينما سعر زميلته المغنية خمسٌ وعشرون ألف دولار فقط لا غير.

الراتب الشهري لأحد اللاعبين خمسون ألف دولار (مليوني ليرة سورية ونصف)

163 مليار دولار سنوياً قيمة واردات إحدى الدول النفطية من مستحضرات التجميل.

مليون دولار قيمة التعاقد مع لاعب أوربي تقوم إدارة إحدى النوادي الرياضية هذه الأيام بدراسة ملفه.....

إن صحبةَ العظماء مجالسةً ورؤيةً ومتابعةً تدفعك إلى طريق العظمة, وإن صحبة السخفاء مجالسة ورؤية ومتابعة تزجُّك في طريق السُّخْف والهوان.

قال عمرو بن قيس: إن الشاب لينشأ, فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يَسْلَم، وإن مال إلى غيرهم كاد أن يعطب.

رابعاً وأخيراً: اطلب من الله – أيها الشاب – العون والتوفيق؛ فإنهما إن حالفاك سَعِدْتَ وأسعدت, وإن خالفاك تعبتَ وأتعبت.

إذا لم يكن عونٌ فأولُ ما يقضي عليه

نحن في الصلاة نقرأ كل يوم: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5)﴾ [الفاتحة: 5]

ونقرأ في آخر سورة هود: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (88)﴾ [هود: 88]

أيها الإخوة, هذا هو التطبيق العملي لسلسلة قضايا الشباب:

1- حدد لحياتك هدفاً عظيماً واعمل لتحقيقه.

2- ضع خطة أو برنامجاً توظف به وقتك وطاقتك للوصول إلى الهدف.

3- استعن بصحبة العظماء والاقتداء بهم، وإياك وصحبةَ أهل السخافات.

4- أولاً وأخيراً اطلب من الله العون والتوفيق.

وختاماً: أحب أن أختم هذه السلسلة بكلمة لفيلسوف الإسلام مؤسس دولة باكستان الشاعر محمد إقبال، كنتُ قد ذكرتها في أول هذه السلسلة, وها أنا أعود لأذكرها في آخرها لصدقها وقوتها يقول:

إني أتمنى للإسلام جيلاً جديداً من شباب القرآن, شبابه طاهر نقي، وضربه موجع قوي، إذا كانت الحرب فهو في صبوته كأسد الشَّرى، وإن كان الصلح فهو في وداعته كغزال الحمى، يجمع بين حلاوة العسل ومرارة الحنظل، هذا مع الأعداء وذاك مع الأولياء, إذا تكلم كان رقيقاً رفيقاً، وإذا جدَّ في الطلب كان شديداً حفياً.

إذا كان بين الأصدقاء كان حريراً في النعومة, وإن كان بين الأعداء كان حديداً في الصلابة, يجمع بين جلال إيمان الصِّدِّيق, وقوة علي, وزهد أبي ذر, وصِدق سلمان، يقينه بين أوهام العصر كمصباح الراهب في ظلمات الصحراء, يُعْرَفُ في محيطه بحكمته وفراسته، وبأذان السَّحر، يقتنص النجوم، ويصطاد الأسود, ويباري الملائكة, يرفع قيمتَه ويزيدُ في سعره حتى لا يستطيع أن يشتريه غيرُ ربه.

قال النبي ﷺ : «**اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك, وصحتك قبل سقمك, وغناك قبل فقرك, وفراغك قبل شغلك, وحياتك قبل موتك**»

والحمد لله رب العالمين